والاولى ان يقال ما قاله القرا محمول على ما لم يعلم فيه وقف
له صلى الله عليه وسلم فهذا الوقف التام فيه اولى وبهذا
الحديث والذي قبله علم ان قراءته صلى الله عليه وسلم
كانت ترتيلا لا هذا ولا عجلة بل مفسرة الحروف
مستوفية ما تستحقه من مد وغيره لانه كان يقطعها
اية اية كان اي كان كل ذلك روي بالرفع والاظهر
النصب لئلا يحتاج الى حذف المفعول انتهى وليس بشئ
لان الرواية لا تترك لمثل امر تحسيني ولا غيره وربما
اسر وربما جهر فيجوز كل من الامرين واختلفوا في الافضل
خارج الصلاة ورجح كلا طائفة والمختار ان ما كان
اقرب للخشوع وابعد عن الريا هو الافضل سعة
اي لان النفس قد تنشط الى احد الامرين فلو ضيق
عليها بتعين احدهما ربما لم تنشط اليه فيحرم هذا
التخيير الكامل كنت اسمع الى اخره فيه دليل للجهر حتى
في النافلة ليلا اذ الغالب من احواله صلى الله
عليه وسلم انه لما كان يجهر ليلا داخل الصلاة لكن
الافضل عندنا لمن يصلي ليلا التوسط في النوافل
المطلقة بين الجهر والاسرار بان يجهر مرة
ويسر مرة او بان يكون بصفة لا تسمى عرفا اسرارا
ولا جهرا وان كانت لا تخلو عن احدهما في الحقيقة
اذ لا واسطة بينهما والاسرار في غيرها الا في الوتر
في رمضان وحديث ام هانئ هذا لا ينافي ذلك
لانا لم نتحقق انها سمعت فيه ذلك في الصلاة وقبلها

الترتيل

الترتيل عملا بالغالب السابق فيحتمل انه في نافلة مطلقة
وعلى الترتيل فهو لبيان الجواز وكلامنا انما هو في
الافضلية عريشي هو ما يستظل به او ما يهيأ ليرفع عليه
تقول رأيته الى اخره رواه عنه ايضا البخاري تقول انا
فتحنا لك الى اخر السورة كما اقتضته رواية قراءة سورة
الفتح يوم الفتح ورجع والترجيع قيل ترديد القراءة
ومنه ترجيع الاذان وقيل تقارب ضروب الحركات
في الصوت وهو المراد هنا اذ المروي عن صفة
ترجيعه هنا انه كان يمد الصوت في القراءة نحو اااا
قال ابن الاثير وانما حصل منه هذا والله اعلم لانه
كان راكبا فحركته ناقته وزعزعته فحدث الترجيع
في صوته ويؤيده الحديث الاتي كان لا يرجع اي
لعدم الركوب فلم يحدث في قراءته ترجيع انتهى
وفيه نظر والظاهر انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
قصدا وكان حكمته ان الترجيع ينشأ غالبا عن
اريحية تحدث عند النفس سرورا وانبساطا ولا شك
انه صلى الله عليه وسلم قد حصل له من ذلك يوم الفتح
حظ وافر فكان سببا للترجيع ويؤيد ذلك انه
من تحسين الصوت بالقران وهو من اكد الندب
لامره صلى الله عليه وسلم به والحديث الاتي بعد
يتعين حمله على انه كان يترك الترجيع في كثير من
الاحيان لعدم مقتضيه الذي ذكرته او لبيان
ان الامر واسع في فعله وتركه ثم رأيت بعضهم دل على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)